النحو الدلالي ـ دراسة في العلاقة بين التركيب والمعنى

أوديعة رحيل إبراهيم قضوار- قسم اللغة العربية ـ كلية الآداب
جامعة سرت
البريد الالكتروني:w.rahel@su.edu.ly

Semantic syntax : the relationship between structure and meaning

OUDAYIAA RAHEL IBRAHIM GITHWAR

Abstract:
This study explores semantic syntax as a modern linguistic approach that aims to understand the functional relationship between structure and meaning in language. The research investigates how the syntactic arrangement of elements within Arabic sentences contributes to meaning construction, and how grammatical functions interact with semantic roles to produce coherent discourse.
The study adopts a descriptive-analytical method, providing a theoretical framework for semantic syntax, followed by applied analysis of selected examples from the Qur'an, Arabic poetry, and narrative texts. The findings indicate that semantic syntax offers more effective analytical tools for interpreting linguistic phenomena than traditional grammar, and proves essential for understanding literary, religious, and pragmatic texts alike.
Keywords :Semantic syntax, structure, meaning, semantic roles, syntax, deletion, fronting, Qur'an, discourse.

الملخـــص:
يتناول هذا البحث موضوع النحو الدلالي بوصفه أحد الاتجاهات اللسانية الحديثة التي تسعى إلى فهم العلاقة الوظيفية بين التركيب والمعنى في اللغة. وقد هدف إلى إبراز كيف يُسهم ترتيب العناصر داخل الجملة العربية في بناء المعنى، وكيف تتفاعل الوظائف النحوية مع الأدوار الدلالية لإنتاج خطاب واضح ودقيق. اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث تم تقديم إطار نظري لمفاهيم النحو الدلالي، ثم تحليل نماذج مختارة من القرآن الكريم، الشعر العربي، والنصوص السردية، بهدف الكشف عن أثر البنية في تشكيل الدلالة.
توصلت الدراسة إلى أن النحو الدلالي يقدم أدوات تحليلية أكثر فاعلية في تفسير الظواهر اللغوية مقارنة بالنحو التقليدي، وأنه يُعد مدخلًا حيويًا لفهم النصوص الأدبية والدينية والتداولية على حد سواء
الكلمات المفتاحية: النحو الدلالي، التركيب، المعنى، الأدوار الدلالية، البنية، الحذف،

التقديم، القرآن الكريم، الخطاب.

المقدمة:

يُعد النحو الدلالي أحد الاتجاهات الحديثة في دراسة اللغة، ويهتم أساسًا بالعلاقة التفاعلية بين التركيب النحوي والمعنى الدلالي، متجاوزًا الحدود الشكلية التي اكتفى بها النحو التقليدي، ساعيًا إلى الربط بين البنية اللغوية ووظائفها الدلالية. فقد أثبتت الدراسات اللسانية الحديثة أن الجملة لا تُفهم في ضوء بنيتها النحوية فقط، بل إن المعنى الذي تنقله يعتمد على التفاعلات المعقدة بين عناصرها التركيبية والمعجمية والسياقية.

لقد نشأ النحو الدلالي كرد فعل على محدودية المقاربات النحوية الشكلية، مثل النحو التوليدي التحويلي الذي ركز على البنية العميقة والسطحية دون إيلاء الاهتمام الكافي للدلالة. ويُعنى هذا الاتجاه بدراسة كيفية تأثير الترتيب النحوي للعناصر في الجملة على معنى الجملة الكلي، وكيفية تمثيل المعاني المجردة للوظائف النحوية، مثل الفاعل والمفعول والظرف، داخل نظام لغوي ممنهج.

وتكمن أهمية هذا الحقل في كونه يشكل جسرًا بين علم النحو وعلم الدلالة، حيث لا تُفهم البنية النحوية بوصفها قالبًا شكليًا فحسب، بل كمنظومة وظيفية تؤدي أدوارًا دلالية دقيقة، مما يساعد في تفسير الظواهر اللغوية التي يعجز النحو التقليدي عن تفسيرها، كالتقديم والتأخير، والتضمين الدلالي، وتحوّلات المبنى والمعنى ، فتناول النحو من منظور دلالي يفتح آفاقًا جديدة لفهم بنية الجملة في اللغة العربية، ويُسهم في تفسير الكثير من الانزياحات الأسلوبية والاستعمالات البلاغية التي تزخر بها النصوص العربية القديمة والمعاصرة. كما يُعد مدخلًا مهمًا في تطبيقات اللسانيات الحديثة، خصوصًا في مجالات تحليل الخطاب، والترجمة الآلية، وتعليم اللغة، والفهم الحاسوبي للنصوص.

ومن هنا، تسعى هذه الدراسة إلى تحليل العلاقة الجدلية بين التركيب والمعنى في ضوء النحو الدلالي، من خلال استعراض الأسس النظرية لهذا الاتجاه، وتطبيقه على نماذج لغوية عربية مختارة، بهدف الكشف عن كيفية تشكل المعنى داخل البنية التركيبية للجملة، وكيف يسهم النحو في إنتاج الدلالة وفهمها.

مشكلة البحث:

رغم التطورات التي شهدتها الدراسات النحوية والدلالية في العصر الحديث، ما تزال العلاقة بين التركيب النحوي والدلالة محلّ جدل وتفاوت في المعالجة النظرية

والتطبيقية؛ إذ يغلب على بعض الاتجاهات النحوية التركيز على البنية الشكلية للجملة دون الالتفات الكافي للبعد الدلالي، في حين تميل بعض الدراسات الدلالية إلى فصل المعنى عن السياق التركيبي الذي يُسهم في إنتاجه.

وهنا تتجلى الإشكالية المركزية في هذا البحث، وهي:

إلى أي مدى يُسهم التركيب النحوي في تشكّل المعنى داخل الجملة؟ وكيف يمكن للنحو الدلالي أن يوفّق بين البنية الشكلية والوظيفة الدلالية في اللغة العربية؟

تنبثق عن هذه الإشكالية مجموعة من الأسئلة الفرعية، من بينها:

ـ ما الأسس النظرية التي يقوم عليها النحو الدلالي؟

ـ كيف تتحدد الوظائف الدلالية للعناصر النحوية مثل الفاعل والمفعول والظرف في ضوء التركيب؟

ـ كيف يمكن تفسير بعض الظواهر التركيبية في اللغة العربية ـــكالتقديم والتأخير، والحذف، والربطـــ من منظور دلالي؟

ـ ما أوجه القصور في المقاربات النحوية التقليدية في تمثيل المعنى؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف العلمية والمعرفية، من أبرزها:

1- بيان الأسس النظرية والمنهجية للنحو الدلالي، بوصفه اتجاهاً يربط بين البنية التركيبية والمعنى الدلالي للجملة.

2- تحليل العلاقة التفاعلية بين التركيب والمعنى، وتوضيح كيف يُسهم الترتيب النحوي للعناصر اللغوية في تشكيل الدلالة النهائية للنص.

3- نقد الاتجاهات النحوية التقليدية التي تغفل البعد الدلالي في تفسير الجمل، وبيان أوجه القصور في فصل الشكل عن المعنى.

4- تطبيق مبادئ النحو الدلالي على نماذج مختارة من اللغة العربية، بهدف إبراز فعاليته في تفسير الظواهر اللغوية كالتقديم والتأخير، والحذف، والتضمين.

5- اقتراح نموذج تحليلي متكامل يراعي البعدين التركيبي والدلالي في فهم بنية الجملة العربية.

6- إبراز أهمية التكامل بين النحو والدلالة في مجالات تطبيقية معاصرة مثل تحليل الخطاب، وتعليم اللغة، والترجمة.

أهمية البحث:

تنبع أهمية هذا البحث من كونه يتناول موضوعًا جوهريًا في الدراسات اللغوية

المعاصرة، يتمثل في العلاقة التفاعلية بين التركيب النحوي والمعنى الدلالي، وهي علاقة طالما أُغفلت أو فُصلت في كثير من المقاربات التقليدية التي ركّزت على الجانب الشكلي دون الخوض في الوظيفة الدلالية للأبنية اللغوية.

وتتجلى أهمية هذه الدراسة من عدة جوانب، منها:

1- سدّ فجوة في الدراسات اللغوية العربية، عبر تسليط الضوء على النحو الدلالي كمنهج قادر على تفسير الظواهر التركيبية والدلالية تفسيرًا متكاملًا.

2- تعزيز الفهم الوظيفي لبنية الجملة العربية، من خلال الكشف عن الكيفية التي يؤثر بها ترتيب الكلمات والعلاقات النحوية على إنتاج المعنى.

3- تقديم إطار نظري وتطبيقي يجمع بين البعدين التركيبي والدلالي، وهو ما يساعد الباحثين في مجالات التحليل اللغوي، والبلاغة، وتحليل النصوص.

4- رفد مجالات معرفية تطبيقية مثل تعليم اللغة العربية، الترجمة، والذكاء الاصطناعي، بمقاربة أكثر دقة لفهم اللغة واستيعاب أبعادها المتعددة.

5- تطوير أدوات تحليل لغوي حديثة تنسجم مع المناهج اللسانية المعاصرة، وتعزز التكامل بين الشكل والمضمون في المعالجة اللغوية.

مصطلحات البحث:

1- النحو الدلالي:(**Semantic Syntax**) هو الاتجاه اللساني الذي يُعنى بدراسة العلاقة بين التركيب النحوي والدلالة، ويسعى إلى تحليل البنية النحوية للجمل من منظور وظيفي يُراعي المعاني التي تعبّر عنها، ويُركز على الكيفية التي تُسهم بها التراكيب في إنتاج المعنى داخل السياق.

2- التركيب:(Syntax) يقصد به الطريقة التي تُنظَّم بها الكلمات داخل الجملة لتكوين بنية لغوية صحيحة، ويشمل العلاقات النحوية بين المكونات (مثل الفاعل، المفعول، الظرف...)، والتي تحدد وظائف هذه المكونات ضمن الجملة.

3- **المعنى:(Semantics)** هو الدلالة أو المفهوم الذي تحمله الوحدات اللغوية (كلمة، جملة، نص)، ويشمل المعاني المعجمية والنحوية والسياقية التي تتولد من استعمال اللغة ضمن بنية معينة وفي سياق محدد.

5- العلاقة التركيبية الدلالية: هي العلاقة التفاعلية بين مكونات الجملة من حيث ترتيبها ووظائفها النحوية، وبين المعاني التي تنتج عنها، بحيث لا يمكن فصل الشكل النحوي عن الدلالة المقصودة دون الإخلال بفهم النص.

6- التحليل النحوي الدلالي: هو الأسلوب التحليلي الذي يدرس الجملة من حيث بنيتها ووظائف عناصرها ودورها في توليد المعنى، متجاوزًا حدود الإعراب الشكلي إلى فهم الأثر الدلالي الناتج عن ترتيب وتفاعل هذه العناصر.

منهج البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي التحليلي، حيث يُعنى بوصف الإطار النظري للنحو الدلالي، ثم تحليل نماذج مختارة من اللغة العربية للكشف عن العلاقة بين التركيب والمعنى، وذلك باستخدام أدوات من اللسانيات الحديثة، بما يتيح فهماً دقيقاً لوظائف التركيب في إنتاج الدلالة.

الدراسات السابقة:

1- دراســـــة: قام بها محمد صابر شاهين عفيفي 2024 بعنوان التراكيب النحوية وعلم الدلالة وتطور المفهوم. تقوم الدراسات النحوية المتخصصة بدراسة التركيب وصوره وخصائصه، وبيان أنواعه وأقسامه وأقوال القدامى والمحدثين فيه، مع المحاولات الجادة للتفريق بين المصطلحات سواء في تعريف الجملة في القديم والحديث وآراء اللغويين والنحويين فيها، أمثال: ابن جني، والزمخشري، وسيبويه، والسيرافي، وابن هشام، وكذلك آراء إبراهيم أنيس، ومهدي المخزومي، ومحمد حماسة، وإبراهيم السامرائي، ومحمود نحلة وغيرهم، وسرد تلك التقسيمات التي سجلها العلماء وسار على دربها الباحثون والدارسون، وبيان الاتجاهات تبعًا لاختلاف المدارس المؤيدة للأصالة أو الداعية للمعاصرة، أو تلك الاتجاهات المنادية بالجمع بين الأصالة والحداثة، وبيان مدى العلاقة بين الجملة والكلام والتركيب، ودور عملية الإسناد في التراكيب الاسمية والتراكيب الفعلية، وما نتج عن ذلك من علم الدلالة التركيبية التي تعني بالتراكيب وخصائصها الدلالية ومفهوم الدلالة عند المحدثين وتطور هذا العلم، وهذا البحث يتناول هذه الجوانب الأساسية في دراسة الجملة العربية ودراسة خصائص وصور التراكيب النحوية.

2- دراســـــة: قام بها م.د. إبراهيم يعقوب محمود الحسان (2023) بعنوان: "المعاني النحوية التركيبية والتناسب المنطقي لها." نظرًا لأهمية الدلالة النحوية ومكنونها، وغزارة بحرها ومدلولها، نلاحظ ندرة الدراسات المستقلة التي تعنى بمعاني التركيب والإعراب. وقد بلغ درس النحو ذروته عند ابن جني في دراسته للسياقات اللغوية، مثل السياق اللفظي اللغوي وسياق الحال، أي العناصر المكونة للموقف الكلامي من متحدث أو مخاطَب أو ظروف شخصية تحيط بعملية التكلم

والاستماع، وما لها من مردود فعلي – إن وجدت – على السلوك اللفظي. فقد كان ابن جني على دراية واسعة بهذه الجوانب، إذ درس دلالة سياق الحال، وركّز على العلاقة بين الكلام وظروفه ومناسباته وملابساته، واستجلاء كل ذلك للمتلقي دون لبس أو غموض.

ومن هنا، جاءت هذه الدراسة في محاولة من الباحث لاستجلاء المفهوم الدلالي التركيبي عند ابن جني، فتناول فيها المعنى الإعرابي، والتلازم بين المعنى والإعراب، والنَّفَض (يقصد به السياق أو السياق المعنوي) النحوي، وتجلّي العلاقة بين المعنى والتركيب. كما ناقشت الدراسة مسألة نقض الرتبة، والتناسب المنطقي، ومدى تأثير صحة المعنى على صحة الإعراب، ودلالة الحركات الإعرابية، وغير ذلك مما يتعلّق بالمستوى التركيبي.

3- دراســــــــة قام قاسم علي 2011 بعنوان فاعلية المعنى النحوي الدلالي في فهم الخطاب: تدور الدراسات اللغوية المعاصرة في الدلالة في نقاط الالتقاء بين المعنى النحوي والمعنى الدلالي، وتبحث – عادة- هذه الدراسات عن الفروق الدقيقة بين المعنيين والعلاقة بين مظاهرها، ويتساءل هنا عن إمكانية أن يكون العنصر النحوي مدخلا للعنصر الدلالي؟ وما العنصر النحوي الذي يقوم به أهو البناء العميق أو السطحي؟ وهل يمكن أن يكون العنصر الدلالي مخرجا للعنصر النحوي؟ في ضوء هذه التساؤلات ستقوم دراستنا بتتبع نقاط الالتقاء بين المعنيين، والكشف عن حضور القدامى العرب في المجال النحوي، ثم القيام بدراسة المعنى النحوي الدلالي عبر بيان دوره في فهم الخطاب وكشفه، ويقصد بالخطاب كل جملة أو جمل متتالية بينها علاقات نحوية، وقد يكون هذا الخطاب نصا قرآنيا أو حديثا نبويا شريفا، أو نثرا أو شعرا بشرط أن يكون ناتجا من متكلم إلى متلقٍ. في ضوء ذلك سوف تتناول الدراسة مفهوم الخطاب، ومعنى نحوي لدى النحويين القدامى، ثمّ المعنى النحوي أو الوظيفة النحوية، ومنه العلاقة بين النحو والدلالة في التراكيب، ومنها: المعنى الصرفي، والتفاعل بين الوظائف النحوية والمفردات، ويليه العنصر الدلالي في بعض الظواهر النحوية، وأخيرا فاعلية المعنى النحوي في النص.

المبحث الأول ـ الإطار النظري للنحو الدلالي:

أولاً ـ تعريف النحو الدلالي ونشأته:

ظهر النحو الدلالي بوصفه استجابة لنقص المناهج التقليدية التي ركزت على الإعراب دون المعنى، حيث بدأ التفكير في العلاقة بين البنية التركيبية والدلالة منذ منتصف

القرن العشرين، خاصة مع التحولات التي قادها نعوم تشومسكي في نظريته عن "البنية العميقة" التي تُنتج المعنى، ثم طُوّرت لاحقًا في مدارس أخرى ربطت النحو بالسياق الدلالي والوظيفي[1].

ثانيًا ـ الفرق بين النحو التقليدي والنحو الدلالي:

النحو التقليدي يركّز على الوظائف الإعرابية من خلال مبادئ العامل والمعمول دون تحليل دلالي عميق. بينما النحو الدلالي يفترض أن الوظائف النحوية (كالفاعل والمفعول) ليست مجرد مواقع إعرابية بل أدوار دلالية (مثل المنفّذ والمتلقي)، تتغيّر بتغيّر ترتيب الكلمات والسياق. لذلك يرى هذا الاتجاه أن التحليل اللغوي لا يكتمل دون تفسير العلاقة بين البنية والمعنى[2].

ثالثًا ـ النحو التوليدي التحويلي – التأسيس الأولي لفكرة البنية الدلالية:

مثّل النحو التوليدي التحويلي أول محاولة منهجية لفصل "البنية العميقة" (المعنى) عن "البنية السطحية" (الصيغة)، وقد ركز على تمثيل البنية الدلالية للجمل عبر قواعد تحوّل تُنتج صيغة الجملة النهائية. ومع أن تركيزه كان نحويًا في الأصل، فإنه مهّد الطريق أمام النحو الدلالي لفهم كيف يساهم التركيب في تشكيل المعنى[3].

رابعًا ـ النحو الوظيفي – التكامل بين التركيب والدلالة:

النحو الوظيفي، كما طرحه سيمون ديك، يرى أن اللغة ليست نظامًا شكليًا، بل وسيلة وظيفية للتواصل، وأن كل بنية تركيبية تؤدي وظيفة دلالية محددة داخل الجملة. يميز هذا الاتجاه بين المستويات المختلفة للجملة (تركيبي، دلالي، تداولي)، مما يسمح بفهم أكثر شمولًا للعلاقات اللغوية[4].

خامسًا ـ النحو العلاقي – ربط الوظائف النحوية بالدلالات المرجعية:

تطور هذا الاتجاه مع أعمال "فان فالين"، حيث رُبطت الأدوار النحوية مثل الفاعل والمفعول بأدوار دلالية مثل الفاعل المنطقي أو المتأثر بالفعل. يُعد هذا النحو من أكثر النماذج تقدمًا في شرح العلاقة بين التركيب والدلالة، ويُستخدم كثيرًا في الذكاء الاصطناعي وتحليل اللغة آليًا[5].

سادسًا ـ الجهود العربية الحديثة – محاولة لتأصيل النحو الدلالي:

برغم هيمنة التحليل الإعرابي على النحو العربي، ظهرت محاولات حديثة لتبني مدخل دلالي، أبرزها كتاب الطيب البكوش "الدلالة النحوية في العربية"، حيث فسّر التقديم والتأخير من منظور وظيفي لا صرفي فقط. كذلك دعا علي القاسمي إلى توحيد النحو والدلالة في منظومة واحدة، كما نقد محمد حماسة عبد اللطيف المناهج التقليدية لإغفالها للمعنى[6].

المبحث الثاني ـ العلاقة بين التركيب والمعنى:

أولاً ـ أهمية الترتيب التركيبي في تشكيل المعنى:

يُعد ترتيب الكلمات داخل الجملة العربية عنصرًا دلاليًا فاعلًا، وليس مجرد ترتيب نحوي يمكن تغييره دون أثر. فالجملة: "ضَرَبَ زيدٌ عمراً" تختلف تمامًا عن: "ضرب عمروٌ زيداً" من حيث الفاعل والمفعول، وبالتالي من حيث الدلالة؛ فالتبديل في المواقع يؤدي إلى انقلاب المعنى. بل قد نصل إلى صيغتين نحويًّا سليمتين، لكنهما تعبّران عن موقفين متباينين، أحدهما يدل على الفاعل الحقيقي والآخر على ضحية الفعل.

إن النحو التقليدي يتعامل مع هذه الجمل من زاوية الإعراب فقط، في حين ينظر النحو الدلالي إلى الترتيب بوصفه أساسًا لإنتاج معنى فعلي ومحدد في ذهن المتلقي، وليس مجرد إجراء شكلي[7].

ثانيًا ـ الأدوار النحوية مقابل الأدوار الدلالية:

يُميز النحو الدلالي بين الوظائف الإعرابية للألفاظ (فاعل ونائبه، مفعول به، حال...) وبين أدوارها الدلالية (منفّذ الفعل، المتأثر به، الوسيلة...). فقد يكون الفاعل النحوي لا يؤدي دور المنفّذ الفعلي للفعل. على سبيل المثال:

"كُسِرَ البَابُ."

نحوياً: "البَابُ" نائب فاعل مرفوع.

دلالياً: ليس منفذ الفعل، بل هو المتأثر به (المفعول الحقيقي).

من هنا، يظهر كيف أن التحليل الدلالي يتجاوز التصنيف الإعرابي، ليربط الكلمات بدلالات الفعل نفسه، ويُعيد قراءة الحدث من خلال السياق.[8]

ثالثًا ـ التقديم والتأخير بوصفه أداة دلالية :

التقديم والتأخير لا يحدث عبثًا في اللغة العربية، بل يُستخدم لتوليد دلالات بلاغية وتواصلية خاصة. فمثلًا:

"في المسجدِ عليٌّ." "عليٌّ في المسجدِ."

في الجملة الأولى، التركيب يُفيد الإخبار بمعلومة جديدة عن موقع "عليّ" ويركز على المكان. أما الثانية، فهي تقريرية تُفيد أن "عليّ" معروف، والمعلومة الجديدة هي مكانه.

هذا الفرق الدلالي ناتج عن تحوّل في بؤرة الخطاب (Focus)، وهي خاصية يهتم بها النحو الدلالي في فهم المعنى المقصود[9].

رابعًا: الحذف كآلية دلالية وليس ضعفًا في التركيب

الحذف لا يُعد نقصًا في الجملة، بل اختيارًا أسلوبيًا يؤدي وظيفة دلالية، مثل التلميح، الإيجاز، أو إثارة الذهن. مثال": **وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ من فَضْلِهِ.**"(التوبة: 28)

العبارة تُحذف فيها النتيجة المتوقعة للخوف (مثل: فلا تُخْرِجُوا المُشركِين)، ويُستعاض عنها بجملة طمأنة، الحذف هنا يوجّه الدلالة بعيدًا عن التقرير إلى الإقناع والتأثير النفسي.

النحو التقليدي يُقدّر المحذوف إعرابيًا، لكن النحو الدلالي يدرسه بوصفه أداة بلاغية ذات وظيفة معنوية[10].

خامسًا ـ التراكيب الشرطية والاستفهامية: دلالة البنية على المقصد :

الجمل الاستفهامية والشرطية لا تعبّر فقط عن سؤال أو شرط من حيث الوظيفة النحوية، بل تُفهم ضمن "نبرة الخطاب" وسياقه. فقولنا:

"**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**"(الشرح: 1)هو استفهام في ظاهره، لكنه يحمل معنى التقرير والتذكير بالنعمة.

النحو الدلالي يُعنى بتمييز هذه الدلالات الضمنية الناتجة عن التركيب، في حين يقتصر النحو التقليدي على تحديد أدوات الاستفهام أو الشرط فقط[11].

سادسًا ـ أثر السياق في توجيه التركيب الدلالي :

إنّ الجملة لا تُفهم دون سياقها، وهذه إحدى ركائز النحو الدلالي. فالتركيب ذاته قد يُنتج أكثر من معنى إذا تغيّر السياق.

"جَاءَ مُحَمّدٌ بعد زَيْدٍ."

في سياق انتظار، قد يُفهم أن محمد تأخر. في سياق ترتيب زمني، قد يُفهم أن زيد سبقه. المعنى يتحدد بالظرف المصاحب للجملة. لذلك يرى النحو الدلالي أن البنية التركيبية لا تُعطي وحدها كل المعنى، بل هي جزء من شبكة أوسع تشمل السياق العام والمقاصد التداولية[12].

المبحث الثالث ـ تطبيقات تحليلية في النحو الدلالي :

أولًا ـالتراكيب القرآنية وتحليل المعنى في ضوء النحو الدلالي :

يتجلّى النحو الدلالي بوضوح في النص القرآني، حيث تُستخدم البنية التركيبية بدقة متناهية لإنتاج دلالات عميقة. في قوله تعالى:

﴿**قُتِلَ الإنْسَانُ ما أكْفَرَهُ**﴾(عبس: 17

التحليل النحوي يرى "قتل" فعلًا ماضيًا مبنيًّا للمجهول، و"الإنسان" نائب فاعل، "وما أكفره" جملة تعجبية. لكن التحليل الدلالي يُظهر أن التعبير يُحمل دلالة اللعن والتوبيخ، فاختيار "قتل" بدل "لعن" مثلاً يُضفي شحنة غضب إلهي ضد الكفر، ويُركّز على حجم الجرأة البشرية. التركيب هنا يُصوّر الانفصال بين الفعل والفاعل لتعظيم الفاجعة.[13]

ثانيًا ـ تقديم الجار والمجرور وتغير بؤرة المعنى :

في قوله تعالى: ﴿**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعجِبُكَ قَولُه في الحيَاةِ الدُّنيا**﴾ البقرة: 204

تم تقديم "في الحياة الدنيا" لتصبح داخل الجملة الفعلية، لا في نهايتها، بهدف قصر الإعجاب على هذا المجال دون غيره، أي أن إعجابه لا يتجاوز الحياة الدنيا. هنا، لا تُفهم أهمية هذا الترتيب دون منظور نحوي دلالي.[14]

ثالثًا ـ الحذف الدلالي وأثره في البناء المعنوي:

في الشعر العربي القديم، كثيرًا ما يُحذف المسند أو الفعل اعتمادًا على السياق. يقول الشاعر:

إذا غَامرتَ في شَرَفٍ مَرُومِ فلا تقنعْ بما دونَ النُّجومِ

الجملة الثانية حُذفت منها أداة الشرط وجواب الشرط كاملًا، وبدأت بالفعل مباشرة، لإبراز شدة العلاقة بين فعل المغامرة ونتيجتها النفسية .التحليل الدلالي يُظهر أن هذا الحذف يرفع من حيوية التركيب ويُركّز على المعنى الانفعالي لا التقريري[15].

رابعًا ـ الأدوار الدلالية في الجمل المبنية للمجهول :

في قولهم: أُكْرِمَ الضيفُ".

النحو التقليدي يُحدد الضيف نائب فاعل. أما النحو الدلالي فيُفرّق بين الدور النحوي (الفاعل) والدور الدلالي (المتلقي أو المفعول) .هذا النوع من الجمل يُستخدم كثيرًا في الأدب السياسي والديني بهدف إخفاء الفاعل الحقيقي وتوجيه الانتباه نحو الحدث أو النتيجة.[16]

خامسًا ـ الجملة الفعلية مقابل الجملة الاسمية: منظور دلالي:

تُعبّر الجملة الفعلية غالبًا عن التجدد والحركة، بينما تُستخدم الجملة الاسمية في السياقات الثابتة والدائمة. على سبيل المثال:

"الحقُ يَعْلُو ولا يُعلى عليه."

الجملة الاسمية "الحقُ يَعْلُو" تُفيد الثبات والاستمرارية. التحليل الدلالي يرى أن اختيار التركيب الاسمي هنا يُوظَّف لتثبيت المعنى وترسيخه في الذهن كحقيقة مطلقة.[17]

سادسًا ـ دراسة تركيبية-دلالية في روايات عربية:

في رواية موسم الهجرة إلى الشمال، نجد تراكيب ذات حمولة دلالية عميقة، مثل:

"كُنْتُ في ذلك الوَقْتِ أسْتَمِعُ إلى صَمْتي."

التحليل الدلالي يُظهر أن "أستمع إلى صمتي" ليس مجرد صورة بلاغية، بل بنية تركيبية تُعبّر عن الانفصال النفسي والازدواج الذاتي .تقديم "في ذلك الوقت" يُحاصر الزمن ويُقيد التجربة داخليًا، مما يعكس الشعور بالضياع[18].

سابعًا ـ الظرف والمفعول فيه في توليد طبقات المعنى :

"في القَلْبِ شيءٌ لا يُقال."

التحليل النحوي يحدد "في القلب" شبه جملة في محل خبر. أما النحو الدلالي فيُبرز أن تقديم الظرف هنا يُحوّل القلب إلى مكان ضيق ومغلق تختزن فيه الأسرار، ما يُضيف طبقة دلالية نفسية فوق المعنى التركيبي[19].

الخاتمة:

يمثّل النحو الدلالي تحولًا نوعيًا في الدراسات اللغوية الحديثة، إذ أعاد الاعتبار للعلاقة العضوية بين التركيب والمعنى، بعد أن ظلّت لفترة طويلة رهينة المناهج الشكلية التي ركزت على البنية النحوية بمعزل عن الوظيفة الدلالية. وقد كشفت هذه الدراسة، من خلال الإطار النظري والتطبيقات التحليلية، أن المعنى في اللغة العربية لا يُنتَج فقط عبر الكلمات، بل من خلال طريقة ترتيبها، موقعها في السياق، والأدوار الدلالية التي تؤديها داخل الجملة.

كما أظهرت الدراسة أن كثيرًا من الظواهر اللغوية التي بدت غامضة في التحليل النحوي التقليدي، يمكن فهمها وتأويلها بفعالية حين يُنظر إليها من خلال منظور دلالي وظيفي. فالتقديم والتأخير، الحذف، بناء المجهول، التكرار، والربط كلها أدوات تركيبية ذات وظائف معنوية متشابكة، لا يمكن عزلها عن البعد التداولي والخطابي.

وتوصي الدراسة بضرورة دمج النحو الدلالي ضمن المناهج التعليمية والبحثية، وتوسيع مجالات تطبيقه لتشمل الترجمة، التحليل الأدبي، تحليل الخطاب، وتعليم العربية لغير الناطقين بها، لما يمتلكه من قدرة تفسيرية وتحليلية عالية

النتائج:

من خلال الدراسة النظرية والتحليل التطبيقي في ضوء النحو الدلالي، توصل البحث إلى النتائج التالية:

1ـ التركيب النحوي يُعد عنصرًا دلاليًا محوريًا، لا يمكن فصله عن المعنى؛ إذ أن

ترتيب العناصر في الجملة العربية يُسهم مباشرةً في بناء المعنى وتوجيهه نحو مقاصد بعينها.

2- النحو التقليدي، رغم دقته الوصفية، يقف عاجزًا عن تفسير كثير من الظواهر المعنوية، مثل الحذف، التقديم، التضمين، والانزياح، دون إدماج البعد الدلالي.

3- النحو الدلالي يُعيد تعريف المفاهيم النحوية الكلاسيكية مثل "الفاعل" و"المفعول" من خلال ما يُعرف بالأدوار الدلالية(...Agent, Theme, Experiencer) ، مما يوفر فهمًا أعمق لديناميكية الجملة.

4- التحليل الدلالي يُظهر أن السياق، والمقام، وهدف المتكلم، عناصر بنيوية في إنتاج المعنى، وليس مجرد عناصر إضافية كما يُفترض في النحو البنيوي.

5- النصوص الأدبية والقرآنية تُجسد بوضوح فعالية التركيب في توليد المعاني غير المباشرة، بما في ذلك التلميح، الإيحاء، الترميز النفسي، والموقف الخطابي، وهو ما لا يُمكن تفسيره بالمنظور التركيبي فقط.

6- النحو الدلالي يُوفر أدوات تحليل قوية لتحليل الخطاب الحديث، بما في ذلك النصوص السياسية، السردية، والإعلامية، التي تستخدم بنى نحوية دلالية موجهة بذكاء لإنتاج رسائل ضمنية أو مضادة.

التوصيات:

استنادًا إلى النتائج التي توصل إليها البحث، يوصى بما يلي:

1- إدماج النحو الدلالي في المناهج الدراسية الجامعية، إلى جانب النحو التقليدي، وذلك لتدريب الطلاب على قراءة اللغة بوصفها أداة لبناء المعنى، لا مجرد قواعد للإعراب.

2- تشجيع الدراسات التطبيقية التي توظف النحو الدلالي في تحليل النصوص العربية القديمة والمعاصرة، خاصة في مجالات القرآن الكريم، البلاغة، الأدب، والخطاب الإعلامي.

3- الاستفادة من نتائج النحو الدلالي في تطوير برامج الترجمة الآلية، والتعليم الذكي للغة العربية، وتحليل المحتوى الرقمي العربي.

4- إعادة قراءة التراث النحوي العربي بمنهج دلالي معاصر، للكشف عن البعد الوظيفي في تنظيرات النحاة القدماء، وإبراز عمقهم التأويلي في فهم المعنى.

5- إنشاء معاجم وظيفية نحوية-دلالية عربية، تُحدد الأدوار الدلالية للكلمات داخل الجمل وتُساعد في التفسير السياقي والمعجمي العميق.

6ـ دعوة الباحثين في الدراسات اللغوية والبلاغية إلى تجاوز الفصل الصارم بين علمي النحو والدلالة، والعمل على نماذج تحليلية تجمع بين البنية والمعنى، الشكل والمقصد، الظاهر والمضمر.

الهوامـــــــــــــــش:

[1] علي القاسمي، علم الدلالة، ط1، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1985، ص: 77.

[2] محمد حماسة عبد اللطيف، في النحو العربي: نقد وتوجيه، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، 2003، ص: 112.

[3] Noam Chomsky, Aspects of the Theory of Syntax, MIT Press, Massachusetts, 1965, p. 28.

[4] Simon C. Dik, The Theory of Functional Grammar, Part I, Foris Publications, Dordrecht, 1989, p. 25.

[5] Van Valin Jr., Robert D., Exploring the Syntax-Semantics Interface, Cambridge University Press, 2005, p. 12.

[6] الطيب البكوش، الدلالة النحوية في العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص: 41.

[7] محمد يوسف، نظرية المعنى في الدرس اللغوي الحديث، ط1، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2011، ص: 133.

[8] عبد الرحمن الحاج صالح، اللغة العربية من النحو إلى الدلالة، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2005، ص: 86.

[9] الطيب البكوش، الدلالة النحوية في العربية، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1993، ص: 114.

[10] تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، ط5، عالم الكتب، القاهرة، 2006، ص: 225.

[11] جون لاينز، مدخل إلى علم اللغة، ترجمة: أحمد عبد الرحمن، ط1، دار النهضة العربية، بيروت، 2001، ص: 189

[12] فرج عبد القادر طه، الدلالة والنحو في العربية، ط1، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، 1999، ص: 91.

[13] محمد بلعربي، البنية والدلالة في النص القرآني، ط1، دار السلام، القاهرة، 2012، ص: 78.

[14] فاضل السامرائي، معاني النحو، ج1، ط3، دار عمّار، عمّان، 2008، ص: 153.

[15] نهاد الموسى، التحليل النحوي للخطاب الشعري، ط1، دار الفكر، عمّان، 2001، ص: 217.

[16] عبد العزيز بن علي الحربي، الأدوار الدلالية في الجملة العربية، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 2017، ص: 104.

[17] عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ط2، دار توبقال، الدار البيضاء، 2000، ص: 187.

[18] الطيب صالح، موسم الهجرة إلى الشمال، ط5، دار العودة، بيروت، 1985، ص: 45.
وانظر تحليلًا نقديًا لدى: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ط2، دار الشروق، القاهرة، 2001، ص: 192.

[19] تمام حسان، البيان في روائع القرآن، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 2010، ص: 203.